

(٧)

من مات على ذلك كان مع النبيين والصديقين
والشهداء يوم القيامة



عن عمرو بن مرة الجهني - رحمته الله - قال: جاء
رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله أرأيت إن
شهدت أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وصليت
الخمسة، وأديت زكاة مالي، وصمت شهر رمضان،
فقال رسول الله ﷺ (من مات على ذلك كان مع النبيين
والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب إصبعيه - ما
لم يعق والديه) رواه أحمد.

في هذا الحديث ذكر النبي ﷺ أن أركان الإسلام
بإستثناء الحج والتي عليها قيامه، من قام بها ومات
عليها كان يوم القيامة رفيقاً للنبيين والصديقين

والشهداء يوم القيامة، ثم بين النبي - ﷺ - أن ذلك مشروط بـ (مالم يعق والديه). رواه أحمد

وهذا الحديث ذكر النبي - ﷺ - فيه أركان الإسلام - باستثناء الحج - وأن من قام بها ومات عليها كان يوم القيامة رفيقاً للنبين والصديقين والشهداء يوم القيامة، ثم وضع النبي - ﷺ - شرطاً : (مالم يعق والديه).

واليك أخي الكريم بعض الوقفات حول هذه الأركان المهمة :

- شهادة أن لا إله إلا الله :

والشهادة معناها أن تقر وتعترف بلسانك وقلبك والشهادة باللسان لا تكفي، بدليل أن المنافقين يشهدون لله - عز وجل - بالوحدانية، ولكنهم يشهدون بألستهم، فيقولون بألستهم ما ليس في قلوبهم، ومعنى (أشهد) أي أقر بقلبي ناطقاً بلساني، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٦)

(الزخرف: من الآية ٨٦). ومعنى (لا إله إلا الله): لا معبود حق إلا الله، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (الحج: ٦٢)

فشهادة أن ألا إله إلا الله تستلزم إخلاص العبادة لله، وشهادة ألا إله إلا الله هي زبدة دعوة الرسل، وخلاصة رسالتهم قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الانبياء: ٢٥).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل: ٢).

وهي الكلمة الطيبة التي وصفها الله في كتابه بذلك، فقال: ﴿الَّذِينَ تَرَكَفَ ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٥﴾ (إبراهيم: ٢٤ - ٢٥).

وهي القول الثابت التي يثبت الله بها عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۝٢٧﴾ (إبراهيم: ٢٧).

وهي العروة الوثقى التي من تمسك بها نجا، ومن لم يتمسك بها هلك.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦﴾ (البقرة: ٢٥٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ٢٢).

شروط أن لا إله إلا الله:

ومع ماتقدم من فضل هذه الكلمة وأهميتها وما لها من ثمار نافعة في الدنيا والآخرة، فمع هذا كله ينبغي للمؤمن أن يعلم أن (لا إله إلا الله) لا تقبل من قائلها بمجرد أن ينطق بها، بل لابد مع ذلك من أداء حقها والقيام بشروطها.

ولقد أشار السلف الصالح إلى أهمية العناية بشروط لا إله إلا الله، ووجوب الالتزام بها، ومن ذلك ما جاء عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه قيل له: إن ناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال لا إله إلا الله، فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

قال الحسن للفرزدق وهو يدفن امرأته، ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن إله إلا الله منذ سبعين سنة، فقال الحسن: نعم العدة، لكن للإله إلا الله شروطاً، فإياك وقذف المحصنات.

وقال وهب بن منبه لمن سألته: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح. يشير بالأسنان إلى شروط لا إله إلا الله^(١).

وشروطها سبعة:

الأول: العلم بمعناها نفياً وإثباتاً.

والثاني: استيقان القلب بها.

والثالث: الانقياد لها ظاهراً وباطناً.

(١) نقل هذه الآثار ابن رجب في (كلمة الإخلاص) ص: ١٤، نقلاً عن فقه الأذكار لشيخنا العلامة عبدالرزاق العباد، حفظه الله، القسم الأول:

والرابع: القبول لها فلا يريد شيئاً من لوازمها، ومقتضياتها.
الخامس: الإخلاص فيها.

السادس: الصدق من صميم القلب لا باللسان فقط.
السابع: المحبة لها ولأهلها، والموالاتة، والمعادة لأجلها.
وقد جمعها بعضهم بقوله:

(علمٌ يقين وإخلاصٌ وصدقك مع محبة وانقياد
والقبول لها).

وجمعها الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله -
في (معارج القبول ٢١/١) بقوله:

وبشروط سبعة قد قيدت

وفي نصوص الوحي حقاً وردت

فإنه لم ينتفع قائلها

بالنطق إلا حيث يستكملها

العلم واليقين والقبول
والانقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة
وفقك الله لهما أحبه^(١).

شهادة أن محمد رسول الله:

هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ
لقول اللسان بأن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الناس
إنهم وجنهم ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا
﴿(الأحزاب: ٤٥-٤٦)﴾.

فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد
سبق، وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال، وحرم
من حرام، والامتنال والانقياد لما أمر به، والكف

(١) من أعلام السنة المنشورة لحافظ الحكمي ص ٣٦.

والانتهاء عما نهى عنه، وإتباع شريعته، والتزام سنته، في السر والجاهر، مع الرضا بما قضاه والتسليم له، وأن طاعته هي طاعة الله، ومعصيته هي معصية الله، لأنه مبلغ عن الله ورسالته، ولم يتوفاه الله حتى أكمل به الدين، وبلغ البلاغ المبين، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك^(١).

الصلوات الخمس:

الصلوات هي عبادات معلومة مفتوحة بالتكبير مختمة بالتسليم، وهي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأنفع أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي صلة بين العبد وربّه، وهي عمود الدين.

ومن ثمرات الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر،

(١) من أعلام السنّة المنشورة ص ٤٢، وقد تقدم التفصيل أكثر في الباب الثالث.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: من الآية ٤٥).

وهي مكفرات للذنوب وورد ذلك في عدد من الأحاديث عنه - ﷺ - من ذلك:

١- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن، ما لم تغش الكبائر) رواه مسلم^(١).

٢- وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : (مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات) رواه مسلم^(٢).

٣- وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي - ﷺ - فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَتِ

(١) رواه مسلم (٢٣٣) ومعنى (ما لم تغش) أي ما لم تفعل.

(٢) رواه مسلم (٦٦٨) والغمر: هو الكثير.

يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ ﴿١١٤﴾ (هود: ١١٤) فقال الرجل: ألي هذا؟ فقال: (جميع أمتي كلهم) متفق عليه (١).

وقد أمر الله تعالى بالمحافظة على هذه الصلوات فقال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

وتوعد من ضيعها وفرط فيها، فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون: ٤-٥).

وقال تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (مريم: ٥٩).

والأحاديث الواردة في سُنَّةِ النبي - ﷺ - تبين فضل الصلوات الخمس، والمحافظة عليها كثيرة جداً، وقد

(١) أخرجه البخاري (٤٦٨٦) ومسلم (٢٧٦٣).

ذكر العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب عدداً منها أضع بين يديك ما تيسر إirاده ومن ذلك .

١- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : (تَحْرَقُونَ^(١) فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحرقون تحرقون، فإذا صليتهم الظهر غسلتها، ثم تحرقون تحرقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحرقون تحرقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحرقون تحرقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا) رواه الطبراني في الصغير والأوسط^(٢) وإسناده حسن.

٢- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : (إن لله ملكاً ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم! قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها) رواه الطبراني في الأوسط والصغير^(٣) وهو حسن .

(١) معنى تحرقون: أي تقعون في الهلاك بسبب الذنوب الكثيرة.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط : (٢٢٦٣) ، والصغير : (١٢١) .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط : (٩٦٢٧) ، والصغير : (١١٣١) .

٣- عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان الفارسي - رضي الله عنه - لينظر ما اجتهداه ؟ قال : نقام يصلي من آخر الليل ، فكأنه لم ير الذي كان يظن ، فذكر ذلك له ، فقال سلمان : حافظوا على هذه الصلوات الخمس ، فإنهن كفارات لهذه الجراحات ، ما لم تصب المقتلة) رواه الطبراني في الكبير موقوفاً ^(١) ، والمقتلة : يفسرها حديث (ما لم تغش الكبائر) .

٤- عن أبي أيوب - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - كان يقول : (إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة) رواه أحمد بإسناد حسن .

٥- عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : (كان رجلان أخوان ، فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة ، فذكرت فضيلة الأول منهما عند رسول الله - ﷺ ، فقال رسول الله : (ألم يكن الآخر مسلماً ؟) قال : بلى ، وكان لا بأس به ، فقال

(١) أخرجه الطبراني في الكبير : (حديث : ٥٩٢٤)

رسول الله: (وما يدريكم ما بلغت به صلاته؟ إنما مثل الصلاة كمثل نهر يباب أحدكم، يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون في ذلك يبقى من درنه؟ فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته) رواه مالك^(١) واللفظ له وأحمد بإسناد حسن والنسائي.

٦- عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) رواه الحاكم وابن حبان^(٢).

٧- عن أبي ذر - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ -: خرج في الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بعض من شجرة، قال: فجعل ذلك الورق يتهافت، فقال: (يا أبا ذر!)، قلت: لبيك يا رسول الله! قال: (إن العبد المسلم ليصلي الصلاة،

(١) رواه مالك في موطئه - حديث: ٤٢٥.

(٢) أخرجه الحاكم: (٤٠٨)، وابن حبان: (١٠٤٢).

يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة) رواه أحمد ^(١) بإسناد حسن.

أداء الزكاة:

إنَّ الزكاة شقيقة الصلاة وبها مع التوحيد وإقامة الصلاة يدخل المرء في جماعة المسلمين، ويستحق أخوتهم والانتماء إليهم كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١١).

وقد تكررت كلمة الزكاة في القرآن ٣٠ مرة، ذكرت في سبع وعشرين منها مقترنة بالصلاة.

والفقهاء يعرضون للزكاة في كتب الفقه باعتبارها العبادة الثانية في الإسلام، ولهذا تذكر في أبواب العبادات عقب الصلاة استثنائاً بالقرآن والسنة.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: - حديث: ٢١٠٠٥.

والزكاة ثلاثة دعائم الإسلام : فهي أحد الأركان الأساسية لهذا الدين، وقد رُغب في أدائها ، ورُهب من منعها بأحاديث شتى وأساليب متنوعة.

ففي البخاري عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال :
(بايعت النبي - ﷺ - على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة،
والنصح لكل مسلم) ^(١).

وفي حديث ابن عمر - رضي الله عنه - في الصحيحين
أن رسول الله - ﷺ - قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى
يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا
الصلاة، ويؤتوا الزكاة..) ^(٢) الحديث.

وإنما - ﷺ - اقتصر على الصلاة والزكاة لشدة الاهتمام
بهما ، وقد يكتفي النبي - ﷺ - في بعض الأحيان بذكر
بعض هذه الأركان الخمسة دون بعض، بيد أن الصلاة

(١) أخرجه البخاري : (٥٧) ، ومسلم : (٥٦).

(٢) أخرجه البخاري : (٢٥) ، ومسلم : (٢٢).

والزكاة كانتا في مقدمة ما يأمر به، ويدعو إليه، ويباع عليه.

وفي أحاديث أخرى أُنذر الرسول - ﷺ - ما نعي الزكاة بالعذاب الغليظ في الدنيا والآخرة.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - (من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه، - يعني بشدقيه - ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا النبي - ﷺ - الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: من الآية ١٨٠) ^(١).

وفي مسلم أن النبي - ﷺ - قال: (ما من صاحب

(١) أخرجه البخاري: (١٤٠٣).

ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا جُعلت له يوم القيامة صفائح، ثم أحصى عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين الناس فيرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار، وما من صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا أتى به يوم القيامة تطؤه بإطلاقها، وتنطحه بقرونها، كلما مضى عليه أخراها، رُدَّت عليه أولها، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار (١).

وكما أنه جاءت عقوبات أخروية لتارك الزكاة، فهناك عقوبات دينوية شرعية قدرية لكل من يبخل بحق الله تعالى.

قال - ﷺ - : (ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله

(١) أخرجه مسلم: (٩٨٧).

بالسنين) رواه الطبراني في الأوسط^(١) والحاكم والبيهقي^(٢) وعندهما : (ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر). والسنين: جمع سنة وهي المجاعة والقحط.

وفي حديث ثوبان - رضي الله عنه - قال - رضي الله عنه - (ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولو لا البهائم لم يمطروا) رواه ابن ماجه^(٣).

ومن تلك العقوبات والتي يتولاها ولي الأمر ما جاء في قوله - ﷺ - في الزكاة : (من أعطاها مؤجراً فله أجره، ومن منعها فإننا آخذوها وشرط ماله، عزمة من عزمات ربنا، لا يلح لآل محمد منها شيء) رواه أبو داود عن معاوية بن

(١) في الأوسط للطبراني - حديث : (٤٦٧٧).

(٢) أخرجه الحاكم حديث : (٢٥١٠) والبيهقي في السنن الكبرى - حديث : (٦٠١٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه : حديث : (٤٠١٩) وهو في الصحيحة للألباني برقم : (١٠٦).

حيدة (١).

ومعنى: مؤتجرًا أي: طالب الأجر.

وزيادة على العقوبة التعزيرية المالية لمانع الزكاة، فقد أعلن الإسلام الحرب على كل فئة ذات شوكة تتمرد على أداة الزكاة، ففي عهد الصديق - رضي الله عنه - تمردت قبائل شتى من العرب على أداء الزكاة واكتفوا من الإسلام بالصلاة دون الزكاة، فلم يقبل الصديق - رضي الله عنه - التفرقة بين العبادة البدنية (الصلاة)، والعبادة المالية (الزكاة).

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (لما توفي رسول الله ﷺ - وكان أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ - : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها

عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى؟ فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق) رواه البخاري ومسلم^(١).

وقد ذكر صاحب البدائع (٣/٣) فقال: (إن أداء الزكاة من باب إعانة الضعيف وإغاثة اللهيء، وإمداد العاجز وتقويته على أداء ما افترض الله - عز وجل - عليه من التوحيد والعبادات، والوسيلة إلى أداء المفروض مفروضة.

والزكاة تطهر نفس المؤدي من أنجاس الذنوب، وتزكي أخلاقه بتخلق الجود والكرم، وترك الشح والظن، إذ النفس مجبولة على الظن بالمال، فتعود

(١) أخرجه البخاري: (١٣٩٩)، ومسلم: (٢٠).

السماحة، وترتاض لأداء الأمانات، وإيصال الحقوق إلى مستحقيها، وقد تضمن ذلك كله قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾

(التوبة: ١٠٣).

والله تعالى قد أنعم على الأغنياء، وفضلهم بصنوف النعمة، والأموال الفاضلة عن الحوائج الأصلية، وخصهم بها، فيتنعمون ويستمتعون بلذيد العيش وشكر النعمة فرض عقلاً وشرعاً، وأداء الزكاة إلى الفقير من باب شكر النعمة فكان فرضاً). اهـ بتصرف.

صيام شهر رمضان:

إن للصيام منزلة عظيمة، ورتبة رفيعة في دين الله تعالى تكاثرت بذلك النصوص، وتتابع الأدلة التي توضح بجلاء فضائل الصوم وما أعده الله تعالى لأهله.

١- فهو الركن الرابع من أركان الإسلام:

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ - : (بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان) متفق عليه ^(١) .

٢- إلا الصوم فإنه لي:

من عظيم فضل الصيام ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - قال: (كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) ^(٢) .

(١) أخرجه البخاري رقم: (١٩٠٤) ومسلم رقم: (١١٥١).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (١٩٠٤) ومسلم رقم: (١١٥١).

قال ابن رجب - رحمه الله - (لطائف المعارف) ص ٢٢٤ : (فإن الله خص الصيام بإضافاته إلى نفسه دون غيره من سائر الأعمال).

٣ - صيام رمضان سبب للمغفرة؛

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه البخاري ومسلم^(١).

قال الألباني - رحمه الله - (صحيح الترغيب) ٤١٥/١ :
(قال الخطابي: قوله: إيماناً واحتساباً) أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه طيبة به نفسه، غير كاره له ولا مستقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب،

(١) أخرجه البخاري رقم: (١٩٠١) ومسلم رقم: (٧٦٠).

وقال البغوي: قوله (احتساباً) أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه، يقال: فلان يحتسب الأخبار ويتحسبها: أي يتطلبها.

٤- والصيام كفارة:

فعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة) رواه البخاري ومسلم ^(١).

ولما كانت هذه الفضائل وغيرها كثير للصيام اختار الله تعالى شهر رمضان ليكون محلاً لصيام الفريضة ولذلك قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ

(١) أخرجه البخاري رقم: (١٨٩٥)، ومسلم رقم: (١٤٤)

وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا
 اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾
 (البقرة ١٨٥). وقال تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءٰمَنُوا كُتِبَ
 عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة ١٨٣).

فريضة الصيام في شهر رمضان:

وقد جاء في فضل رمضان عدد من النصوص التي
 تبين اصطفاء الله تعالى لهذا الشهر من بين الشهور ،
 وجعله سيدها وأفضلها : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
 وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
 يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (القصص ٦٨).

ومن فضائل هذا الشهر ، ما ثبت في الصحيحين
 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال:
 (إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار،

وَصُفدت الشيطان) (١) .

ورواه الترمذي وابن ماجه بلفظ: (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة) (٢) .

ومعنى: (صُفدت): أي شدت بالأغلال والصفد: القيد، وعند النسائي: قال رسول الله - ﷺ -: (أناكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب جهنم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، فمن حُرِم خيرها فقد حُرِم) (٣) .

(١) أخرجه البخاري رقم: (١٨٩٩)، ومسلم رقم: (١٠٧٩)

(٢) أخرجه الترمذي: (٦٨٢)، وابن ماجه: (١٦٤٢)

(٣) أخرجه النسائي رقم: (٢١٠٦)، عن أبي هريرة -.

فرمضان فرصة عظيمة، ومناسبة كريمة، تصفو فيها النفوس وتهفوا إليها الأرواح، وتكثر فيها دواعي الخير، تفتح الجنات، وتنزل الرحمات، وترفع الدرجات، وتغفر الزلات.

في رمضان تهجد وتراويح وذكر وتسبيح، في رمضان تلاوة وصلوات، وجود وصدقات، وأذكار ودعوات، وضراعة وابتهاالات^(١).

وهذا الشهر من فضل الله ورحمته بنا، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨).

قال ابن رجب. رحمه الله. (لطائف المعارف: ٢٤٩):

(لما تسلسل الشيطان في شهر رمضان، وخمدت نيران الشهوات بالصيام، انعزل سلطان الهوى،

(١) من خطب الشيخ السديس: (كوكبة الخطب المنيفة) ص: ٢٢٦.

وصارت الدولة كحاكم العقل بالعدل، فلم يبق للعاصي عذر، يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي، يا شمس التقوى والإيمان اطلعي، يا صحائف أعمال الصالحين ارتفعي، يا قلوب الصائمين أقشعي، يا أقدام المتهجدين اسجدي لربك واركعي، يا عيون المتهجدين لا تهجعي، يا ذنوب التائبين لا ترجعي، يا أرض الهوى ابلعي ماءك، ويا سماء النفوس أقلعي).

عقوق الوالدين :

وفي ختام الحديث وضع النبي - ﷺ - قيدا مهما حتى يصح للعبد رفقة الخير، وصحبة صفوة خلق الله تعالى، فقال - ﷺ - : (ما لم يعق والديه).

فتأمل - أيه الأخ الكريم - كيف جعل النبي - ﷺ - عقوق الوالدين سبباً في الحيلولة دون هذه المنقبة الكريمة ، ولأهمية بر الوالدين فقد جعل الله تعالى

الوصية به بعد وصيته ، وأمره بالتوحيد فقال تعالى:
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا ﴾
(الاسراء: ٢٣).

وقال تعالى: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا ﴾ (النساء: ٣٦).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ
رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَنًا ﴾ (الأنعام: ١٥١).

فإذا كان لله نعمة الخلق والإيجاد، فللوالدين نعمة
التربية والإيلاد، لذلك قرن الله سبحانه حق الوالدين
بحقه سبحانه، وما ذاك إلا لعظم حقهما، وكريم
فضلهما.

وفي سورة لقمان (١٤): ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُهُ، فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ
لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَى الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ .

قال بعض السلف: (ثلاث آيات مقرونات بثلاث
وذكر منها هذه الآية ثم قال: فمن لم يشكر لوالديه، لم
يشكر الله - عز وجل -).

وجاء في الأدب المفرد (١١) للبخاري (لقي ابن
عمر - رحمته الله - رجلاً في المطاف يحمل أمه على ظهره
يطوف بها، فقال: (يا ابن عمر، أتراني جزيتهما؟ قال:
ولا بزفرة واحدة).

وقال رجل لعمر بن الخطاب - رحمته الله - : (أمي
عجوز كبيرة أنا مطيتها أجعلها على ظهري، وأنحي
عليها بيدي وألي منها مثل ما كانت تلي مني، أو أدبت
شكرها؟ قال: لا! ، قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال:
إنك تفعل ذلك بها، وأنت تدعو الله أن يميته، وكانت

تفعل ذلك بك وهي تدعو الله أن يطيل عمرك) رواه ابن أبي الدنيا في (مكارم الأخلاق) ٢٢١.

إن للوالدين حق علينا بعد حق الإله في الاحترام أولادنا وربانا صغاراً فاستحقا نهاية الإكرام

وبر الوالدين منهج الأنبياء والمرسلين يقول تعالى عن عيسى - عليه السلام - ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢﴾ (مريم: ٣٢).

ويقول عن يحيى - عليه السلام -: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢﴾ (مريم: ١٤).

وقال الله - عز وجل - عن نوح - عليه السلام -: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ٢٨﴾ (نوح: ٢٨).

وقال عن إبراهيم - عليه السلام -: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلَوْلَدَيَّ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (٤١) (إبراهيم: ٤١) .

فيا معشر الأبناء: إن رضا الله من رضا الوالدين،
وسخط الله في سخط الوالدين، فاتقوا الله فيهما وبروا
آباءكم تبركم أبناؤكم.

